فلم يشأ همام أن يطيل الكلام، ولم ينتظر صاحبه الذي لَمْ يعد، ولم يكن يبالي في تلك الساعة أن يعود، وخرج منقبضًا متحاملًا يلوم نفسه على خروج الفتاة ولا يلوم نفسه على تقبيلها، كأنما كان يستطيع الفصل بين الأمرين! … وعادت القبلة إلى شفتيه كأنها طيف يرف على مهاده الأول، حتى لقد أوشك أن يضم شفتيه ليلامس ذلك الثغر الذي لاح له أن ينضغط وينضغط من لينه وطراوته إلى غير نهاية، وسرت لذعته الباردة كلذعة النعناع الذي هدأت سورته وبقيت ذكراه، فازداد غمًّا على غمٍّ، ولعن ذلك الشيطان الكامن في أعماق كل نفسٍ يثير لواعجها وينكأ جراحها، في حيثما احتاجت إلى التهوين والنسيان.

وذهب إلى المكتب فتلقاه الخادم قائلًا: إن سيدة سألت عنك بالتليفون.

فلم يُعِره كبير التفات.

وعاد الخادم بعد فترة يقول: إن سيدة على التليفون تسأل عنك، وأظنها السيدة الأولى.

فنهض همام إلى التليفون وآخر ما في ذهنه أن المتكلمة هي فتاة ذلك الصباح، وقال بغير اكتراث: مَن المتكلم؟

قال صوتٌ كصوت الفتاة بعد التحريف المعهود في أداء التليفون: ألَا تعرفني؟

قال: عرفتكِ الآن، أنتِ سارة ولا ريب!

ولم يلاحظ هو ولا لاحظت هي أنه حذف اللقب وخاطبها باسمها كما يتخاطب الأصدقاء الأقدمون!

قالت: أوَكنتَ تنتظر هذه المحادثة؟

قال: لا أزعم أنني كنتُ أنتظرها، ولكني أحسب أنني كنتُ أتمناها!

قالت: إذن هل تحب أن أراك الليلة في دار الصور المتحركة …؟

قال: بل أحب أن نلتقي على انفرادٍ، فذلك أروح وأسلم.

قالت: إنما عنيتُ أن تشهد الرواية؛ لأنها تشبه قصتي تمام المشابهة، ويجوز أن تكون القصة مما يعنيك.

قال: لأن أسمعها من لسانكِ خيرٌ من أن أشهدها مع مئات.

قالت: فأين إذن؟

قال: ما رأيك في حديقة الأهرام؟ إنها مكان قلما يغشاه أحدٌ في هذه الآونة، وسنلتقي في زاويةٍ من الطريق ونستقل سيارة من هناك إلى الحديقة، وأسمع منكِ أو أقول لكِ كل ما تحبين.